

**الأواصر التاريخية للتطور السريع لنظام التعليم
في دولة قطر من ١٩٤٥ الى ٢٠٠٨**

**The Historical Ties to the Rapid
Development of the Education System in
the State of Qatar 1945 - 2008**

م.د. نايف ذياب حميد

Lect.Dr. Naif Dheeb Hameed

جامعة سامراء / كلية التربية

University of Samarra

E-mail: nayef61@uosamarra.edu.iq

الكلمات المفتاحية: قطر، المعارف، وزارة التعليم، وزارة التربية، التطور العلمي.

Keywords: Qatar, Knowledge, Ministry of Education, Ministry of Teaching, Scientific Development.

الملخص

شهد نظام التعليم في دولة قطر تطوراً سريعاً يرتكز على أواصر تاريخية عميقة، تعكس التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي مرت بها البلاد لذلك اردنا من خلال هذا البحث التعمق في توضيح الإجراءات التي قامت بها قطر لتطور السريع الذي شهدته مع الإشارة الى الأواصر التاريخية للتعليم فيها. فقد بدأ التعليم في قطر من خلال الكتاتيب التقليدية، اذ كان يركز على تعليم القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، مما شكّل الأساس الأولي للنظام التعليمي، مع اكتشاف النفط وبدء النهضة الاقتصادية في منتصف القرن العشرين، أدركت الدولة أهمية التعليم كعامل رئيسي في بناء الوطن وتطويره. قادت هذه المرحلة إلى تأسيس مدارس نظامية في منتصف القرن العشرين، والتي دعمتها الحكومة القطرية بجهود كبيرة لتحديث المناهج واستقطاب الكفاءات التعليمية من مختلف الدول، تطورت البنية التحتية التعليمية بسرعة، مع التركيز على توفير التعليم للجميع، بغض النظر عن الجنس أو الخلفية الاجتماعية. وجاءت النهضة والتقدم بالتعليم منذ بداية القرن الحالي لتعزيز هذا النمو، إذ أطلقت مبادرات وطنية مثل "رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠" التي تهدف إلى بناء نظام تعليمي عالي الجودة يواكب المعايير العالمية، وقد أدت الشراكات مع الخبرات التعليمية العالمية دوراً مهماً في ذلك التطور المتسارع، خاصة مع إنشاء "مدينة التعليم" التي تضم فروعاً لجامعات عالمية مرموقة. كما ساهم استخدام التكنولوجيا والابتكار في تحديث أساليب التعليم وجعلها أكثر تفاعلية وشمولية.

Abstract

there was a complex political and ideological background behind the rapid change in education directors. the general political atmosphere in the arab levant countries such as egypt and syria during the fifties was greatly influenced by the egyptian revolution, especially the ideology of nationalism and arab unity, and above all the call to liberate the arab nation from western colonialism. qatar, like the rest of the arab gulf countries at that time, was under british protection, which had long isolated these countries from the arab levant countries. however, the need to expand education during the fifties broke this isolation and opened the door wide between the gulf countries and the advanced arab countries, which volunteered to provide the gulf countries with teachers, directors, books and curricula through educational channels.

المقدمة

تعد الدراسات التربوية الاجرائية التاريخية من الاهمية بمكان من اجل استيراد التجربة الناجحة وتوجيه المؤسسات المعنية من اجل الاستفادة منها , من جانب اخر تعد مصر وبلاد الشام من ابرز مناطق المشرق العربي التي اعتمدت نظام التعليم في الخليج العربي عليه بشكل عام ولكن بسبب الصراعات التي شهدتها من منتصف القرن العشرين وخاصة مصر بعد ثورة ١٩٥٢ فقد كانت الاوضاع السياسية لا تسمح بان لمصر بأن تؤدي دورها الكبير في مجال التعليم في دول الخليج العربي وخاصة ان تلك المنطقة خاضعة للحماية البريطانية لكن الحاجة للتوسع في التعليم خلال الخمسينيات كسرت هذه العزلة وفتحت الباب على مصراعيه بين منطقة الخليج العربي والبلدان العربية المتقدمة والتي تطوعت لتزويد دول الخليج بالمدرسين والمدرء والكتب والمناهج من خلال القنوات التعليمية ودخلت الى هذه الدول الكثير من الافكار السياسية وهكذا وجدت سلطات الامارات الخليجية نفسها تواجه مشكلات جديدة مصاحبة لهذا الاتجاه.

وتمثلت مشكلة البحث في الرغبة من جانب الطلاب وذويهم لاستكمال تعليمهم، كما نجد في دراسة التعليم صورا رائعة من اخلاص المعلمين العرب الذين وفدوا من الخارج واعطوا كل اوقاتهم وجهودهم للتعليم والتثقيف، ولقد اصبح التعليم في تلك المدة بالنسبة للشيوخ والطلاب والاباء والمعلمين سباقا مع الزمن وكانت له دوافعه الوطنية والقومية.

تبرز اهمية مضمون هذا البحث في انه يلقي الضوء على تجربة تعليمية متطورة ونهضة سريعة في مجال التعليم ما بين الاعوام ١٩٥٤ - ٢٠٠٨ ، ولقد كان تقدم التعليم الحديث في تلك المرحلة أعدادا من الشباب المتعلم الذي قامت على أكتافه النهضة الحديثة في امارة قطر كباقي امارات المنطقة تلك، لذلك جاء البحث للتعرف على تطور التعليم الحديث في دولة قطر.

المبحث الاول

الاطار المنهجي والدراسات السابقة

اولاً : التمهيد :

كان للتعليم نصيب كبير في التطور الذي شهدته قطر بفضل عائدات النفط الكبيرة ، ففي المرحلة ما قبل النفط لم يعرف المجتمع القطري أي شكل من أشكال التعليم الرسمي ، انما كان التعليم السائد خلال تلك المدة تعليماً دينياً تقوم به الكتاتيب المنتشرة في انحاء البلاد، ويمكن تحديد ثلاث مراحل مر بها نظام التعليم في قطر حتى وصل الى مرحلة التعليم الحديث والمتطور، مثلت المرحلة الاولى من نظام التعليم مدة التعليم الديني البسيط القائم على تعليم وحفظ القرآن الكريم والقراءة والكتابة في أبسط صورها، وعرف نظام التعليم في هذه المرحلة بنظام الكتاتيب.

عدت المرحلة الثانية مرحلة انتقالية بدأ فيها التحول من نظام الكتاتيب الى نظام شبه النظامي، وكان للنفط الأثر الكبير في بدايتها، اذ بدأت بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ وعودة الشركات النفطية للعمل في الأراضي القطرية زاد من ثراء البلاد، اذ بدأت معها البلاد تعيش في مرحلة جديدة من تاريخها، الامر الذي تطلب وجود نظام تعليمي أكثر تطوراً بعيد عن نظام الكتاتيب، لتظهر في قطر أولى المدارس الحديثة في هذه المرحلة عرفت باسم مدرسة الإصلاح الحميدية، أما المرحلة الثالثة فقد ظهرت في نهاية منتصف القرن العشرين وتحديدًا عام ١٩٥٦، عندما ادركت الحكومة القطرية ضرورة ايجاد نظام تعليمي حديث يعمم على كافة شرائح المجتمع القطري بدون استثناء، مع اعطاء تسهيلات وحوافز للأهالي لغرض ارسال ابناءهم الى المدارس، كان نظام التعليم يعتمد بشكل كبير وهو معروف في اقتصاره على التعليم الديني ولم يكن يلبي طموح البلاد في تلك المرحلة على الكتاتيب وبرز تلك الكتاتيب بمدينة الدوحة كتاب الشيخ عبد الله بن حمد الدرهم في منطقة القاءم، وكتاب الشيخ عبد الرحمن السنيدي بجوار مسجد الشيوخ، وكتاب ملا حسن مراد قرب مقبرة الدوحة القديمة، وكتاب الدليل لصاحبه الشيخ عبد الحميد الدليل بمنطقة البدع، كذلك ملا سالم، وكتاب ملا حامد حبيب .

لم تكن اقامة الكتاتيب في قطر محصورة في نطاق مدينة الدوحة وحدها، فقد كانت هناك كتاتيب اخرى ناجحة في قطر، لعل من اهمها، كتاب الشيخ ابراهيم محمد الملا في الوكرة، وكتاب ملا ابراهيم الأنصاري في الخور، وكتاب ملا حسين الانصاري في مدينة الذخيرة، وكتاب الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجشوهي في الظعائن قرب سمسمة، وكتاب الشيخ محمد بن خليفة السادة في المغير .

ثانياً : أهمية البحث

كان التطور الحاصل في التعليم من اهم متطلبات تلك المرحلة في قطر وجاء تلبية لطموح المجتمع هناك، ولقد كان جيل التعليم الحديث في تلك المدة أعداداً من الشباب المتعلم الذي قامت على أكتافه النهضة الحديثة في امارة قطر كباقي امارات الخليج العربي لذلك جاء البحث للتعرف على التطور التعليم الحديث في دولة قطر تعد الدراسات الاجرائية التاريخية مهمة جداً .

ثالثاً : مشكلة البحث

التطور السريع والذي يشهده التعليم في قطر كما يلمس الرغبة من جانب الطلاب وذوهم لاستكمال تعليمهم، كما نجد في دراسة التعليم هناك صور الاخلاص المعلمين العرب الذين وفدوا من الخارج واعطوا كل اوقاتهم وجهودهم للتعليم والتثقيف، ولقد اصبح التعليم في تلك المدة بالنسبة للشيوخ والطلاب والاباء والمعلمين سباقاً مع الزمن وكانت له دوافعه الوطنية والقومية.

تأتي مشكلة البحث في الجواب على التساؤلات الآتية:-

١. هل تغير التعليم نوعياً في قطر بعد تدفق عائدات النفط نهاية الحرب العالمية الثانية وكيف كان أحد المجالات الفريدة التي تم فيها تقدم سريع في وقت قصير ؟
٢. كيف كان التعليم قوة دافعة زادت من سرعة التغيير الثقافي والسياسي والاجتماع في قطر ؟
٣. هل أن دراسة التعليم في تلك المدة يبرز مستوى الجهد والارادة لتحدي كل الظروف في تلك الأيام ويحس المرء في دراسة تاريخ التعليم مدى الاهتمام الكبير الذي اعطاه كافة فئات المجتمع القطري من شيوخ وميسورين ومتقنين للجيل الجديد؟

رابعاً: دراسات تربوية سابقة

أن تجربة المدارس المستقلة قد تبنتها دولة قطر دون غيرها من الدول العربية، فإن الباحثين لم يعثروا على أية دراسة عربية، ولذلك كانت هناك دراسات سابقا متعلقة بالمدارس المستقلة التي تناولت المواضيع التربوية وهي دراسات أجنبية، وقد تم عرضها وفقاً للترتيب الزمني بدءاً من الأحدث فالأقدم كما يلي وهذه الدراسات اخذاً بها وإشارة إليها في تطوير التعليم في قطر ودول الخليج العربي من اجل تغير واقع التعليم هناك :

أجرى أولاف (Olaf, 2006) دراسة بعنوان: "وجهة نظر مديري المدارس الحكومية نحو المدارس المستقلة"، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على وجهات نظر القياديين في المدارس العامة حول التحول نحو المدارس المستقلة في ولاية هاواي الأمريكية . وقد خلص الباحث إلى أن توجه المديرين العاميين كان في الأغلب يؤيدون التحول نحو المدارس المستقلة كونها قادرة على التحرك بحرية في عملها من خلال تحويلها الذاتي، ومن خلال تنفيذها لمنهجها بشكل عام. وأجرى كورتن ودرونكرز (Corten & Dronkers, 2006) دراسة في أمريكا بعنوان: "تحصيل الطلبة في المرحلة الدنيا في المدارس الخاصة والحكومية غير المستقلة وتلك المستقلة" وقد تم الأخذ بعين الاعتبار في هذه الدراسة التركيز على أداء الطلبة من ذوي الطبقة الدنيا في المدارس الحكومية والمدارس الخاصة مقارنة مع المدارس المستقلة، اغذ تم اعتماد برنامج تقييم الطلبة العالم، وقد أشارت نتائج الدراسة بأن أداء الطلبة في المدارس المستقلة كان أفضل من نتائج لطلبة في المدارس الحكومية. كما بينت النتائج أن المدارس المستقلة هي أكثر فاعلية بالنسبة للطلبة من ذوي الدخل متدني.

وأجرى جويس وجارزا (Joyce and Garza, 2006) دراسة بعنوان: "دراسة حالة في التغيير والصراع: مدرسة دالاس المستقلة"، إذ هدفت الدراسة إلى الكشف على دور مدرسة منطقة دالاس المستقلة في التغيير وحل الصراعات لمرتبطة بالتعددات العرقية. ولتحقيق هذا الهدف قام

الباحثان بإتباع منهجية البحث النوعي من خلال ملاحظة الاجتماعات الشهرية لمجلس المدرسة. وكشفت نتائج التحليل أن المدرسة تعمل على تفعيل التواصل بين الأفارقة الأمريكان، والأمريكان المكسيكيين، والأمريكان البيض. كما أشارت الدراسة إلى تنوع المدرسة في مصادر تمويلها لكي تكون قادرة على تنفيذ برامجها بفعالية.

وأجرى بورك (BOURK, 2006) دراسة في المملكة المتحدة بعنوان: "السمات الشخصية للطلاب في المدارس المستقلة في إنجلترا". وهدفت الدراسة إلى التعرف على سمات الطلاب الذين يذهبون للمدارس المستقلة مقارنة بالطلاب البريطانيين الذين يذهبون للمدارس العامة. وخلصت الدراسة إلى أن الطلاب الذين يذهبون للمدارس المستقلة يماثلون لطلاب العاديين في الاستقرار العاطفي والذكاء وبحب اللعب مع الآخرين.

وقام بریت ومانسفيلد ورولينز (BRETT, MANSFIELD AND ROLLINS, 2005) دراسة بعنوان: "اختبار قدرة المدرسة مستقلة على تسويق نفسها في مدينتي فانكوفر وكولومبيا"، حيث هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن قدرة المدارس المستقلة على تسويق نفسها في مدينتي فانكوفر وكولومبيا في كندا. كما هدفت للكشف عن دور هذه المدارس في النهوض بالتعليم هناك. وقد خلصوا إلى أن المدارس المستقلة تتفق مبالغ كبيرة في إعداد عملائها لتسويق نفسها في مجتمع الكندي، وأن أولياء الأمور يثقون بما تنشر المدارس المستقلة عن نفسها. كما يرى أولياء الأمور أن المدارس لمستقلة تؤدي دورا مهما وكبيرا في النهوض في التعليم بكندا.

وأجرى نورث (NORTH, 2004) دراسة بعنوان: "القيم المضافة: العائدات على مدى الحياة من خلال التعليم في المدرسة المستقلة" وهذه الدراسة هي دراسة طولية، أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد تم تمويل هذه الدراسة من خلال وزارة التربية والتعليم، وقد تم في هذه الدراسة بيان دور المدارس المستقلة التي يدرس فيها (٢٥.٠٠٠) طالب وطالبة في تقديم الخدمات التعليمية إذ أظهرت نتائج الدراسة أن المدارس المستقلة تسهم في تنمية قدرات الذكاء العقلية لدى لطلبة، كما تعمل المدارس على تطوير قدرات الأطفال ليصبحوا طلبة نشيطين، ومتمتعين بصحة جيدة.

كما أجرت نانسي (NANCY, 2004) دراسة بعنوان: "تقييم مشاريع مدرسة فيرمونت المستقلة"، أذ هدفت هذه الدراسة إلى تقييم مشاريع مدرسة فيرمونت المستقلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وخلصت الدراسة إلى تأكيد نجاح مشروع تطوير المناهج الصحية في المدرسة، وتقديم المدرسة لمناهج حديثة تضمنت الإشارة لمرض الإيدز، ووجود تنسيق كبير بين المدرسة والمجتمع المحلي.

كما أجرى ويجفل (WIGHFALL, 2003) دراسة بعنوان: "التعليم والمدرسة المستقلة في هولندا"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أعمال ست مدارس هولندية مستقلة من جوانب تنفيذها

لأهداف التعليم والعلاقات مع المجتمع المحلي والتنظيم المالي، وخلصت الدراسة إلى أن اللامركزية التي نتمتع بها المدارس المستقلة تمكنها من تحقيق أهدافها بسهولة، إلا أن لدراسة أشارت إلى صعوبة تنظيم الجوانب المالية بشكل فعال لعدم وضوح المصادر المالية وتنوعها في هذه المدارس.

وفي دراسة قدمها دارش (DARESH, 2001) بعنوان: "بناء قادة المستقبل: أكاديمية مساعدي مديري المدارس المستقلة في منطقة سوكونرو" وقد بينت الدراسة أن أكاديمية مساعدي المديرين قد حققت أهدافاً عديدة وكان من أبرزها زيادة لنمو المهني للمعلمين، وزيادة مهارات المديرين، كما تم إكسابهم ممارسات جديدة تتعلق بأعمالهم، كما أسهمت تلك الأكاديمية في توفير مصدر للإبداع لدى المديرين والقادة التربويين.

وأجرى سكوت (SCHOTT, 2001) دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية بعنوان: "آراء المجتمع المتعدد الأعراق حول سياسات مدرسة مقاطعة أوستن المستقلة"، إذ هدفت إلى التعرف على آراء المجتمع المتعدد الأعراق في مدرسة مقاطعة أوستن المستقلة على نوعية التعليم العام، والتوتر العرقي في المدارس. وخلصت الدراسة إلى أن التصور العام يشير إلى جودة نوعية التعليم الذي تقدمه المدارس المستقلة للطلاب بغض النظر عن عرقيته، وانخفاض التوتر العرقي في هذه لمدارس كونها تركز على التنوع والاندماج الثقافي.

وأجرى شارب (SHARP, 1998) دراسة في ولاية تكساس بعنوان: "مراجعة لأداء مدرسة هاملتون المستقلة"، وقد هدفت لدراسة إلى مراجعة أداء مدرسة هاملتون المستقلة من حيث فاعلية المدرسة في تحقيق أهدافها. وقد أظهرت النتائج فعالية التنظيم الإداري في المدرسة، وجودة الخدمات التعليمية المقدمة للطلاب، وقدرة المدرسة على إدارة موازنتها بشكل لافت للنظر في تنفيذها لأهدافها، ووجود علاقة وطيدة بين المدرسة والمجتمع المحيط بها.

أشارت بعض الدراسات السابقة إلى ترك بعض المديرين للمدارس المستقلة بسبب الضغوط النفسية، والمالية، والإدارية التي يواجهونها، كما في دراسة كاردن (CARDEN, 1999).

أما الدراسة الحالية فإنها تتفق مع الدراسات السابقة في موضوع تطوير التعليم، في حين تتميز هذه الدراسة الحالية عن تلك الدراسات في تناولها دور المدارس المستقلة في تطوير التعليم. وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في إعداد أداة الدراسة، وفي تفسير نتائجها.

المبحث الثاني

تطور التعليم في قطر

تعد مصر وبلاد الشام من ابرز مناطق المشرق العربي التي اعتمده نظام التعليم في الخليج العربي عليه بشكل عام ولكن بسبب الصراعات الذي شهده منتصف القرن العشرين وخاصة مصر بعد ثورة ١٩٥٢ فقد كانت الاوضاع السياسية لا تسمح بان تؤدي مصر دورها الكبير في مجال التعليم في دول الخليج العربي وخاصة ان تلك المنطقة خاضعة للحماية البريطانية التي عملت على عزل هذه الدول منذ مدة طويلة عن دول المشرق العربي ولكن الحاجة للتوسع في التعليم خلال الخمسينيات كسرت هذه العزلة وفتحت الباب على مصراعيه بين منطقة الخليج العربي والبلدان العربية المتقدمة والتي تطوعت لتزويد دول الخليج بالمدرسين والمدراء والكتب والمناهج من خلال القنوات التعليمية ودخلت الى هذه الدول الكثير من الافكار السياسية وهكذا وجدت سلطات الامارات الخليجية نفسها تواجه مشكلات جديدة مصاحبة لهذا الاتجاه (معارف قطر، ١٩٥٤، ص٢).

كانت قطر بأمس الحاجة للاستفادة من الخبرات التعليمية لتطوير هذه البلدان ولكن في نفس الوقت كان هناك هاجس احتمال تعيين أساتذة من النوع غير المرغوب فيه، وقد أوضح السير روبرت هاي (Sit Rupert Hay) المقيم السياسي البريطاني المشكلة على "أن المشيخات المنتجة للبترول تراقب باهتمام بالغ اداراتها التعليمية بهدف اقتصار التوظيف على المواطنين فقط ولكن بما أنه لا يوجد آنذاك عدد كاف من الذين حصلوا على تعليم واف ولديهم الرغبة للعمل في المدارس (معارف قطر، ١٩٥٧، ص٢)، فقد تم استقدام اعداد كبيرة من المدرسين من مصر ولبنان ومن أماكن أخرى من المشرق العربي. وأن الحكام واعون تماما لأخطار السياسة ويتخذون الخطوات الحاسمة بحق ضد أي من هؤلاء المدرسين الذين يشجعون النشاطات المناوئة" (Hay, 1959, p. 23).

في قطر تأثر التعليم بحالة عدم الاستقرار السياسي في دول المشرق العربي، وكان الشيخ علي بن عبد الله ال ثاني رابع حكام قطر رئيس لجنة التعليم قد سلم مسؤولية التعليم الى لجنة تابعة الى المستشار البريطاني (بيربي، ١٩٥٩، ص. ١٧٧-١٧٨) للتعاقد مع احد من مديري التعليم من بين المعروفين بسيرتهم وسلوكهم الفاضل لذلك تم ترشيح الاستاذ عبد البديع صقر كما هو معروف (ابراهيم، ١٩٨٠، ص٢٨).

ويظهر أن الشيخ علي ال ثاني قد تأثر بالخلفية الثقافية الاسلامية لمدير التعليم الأمر الذي أفسح المجال لقبول اقتراحات لاحقة بترشيح بعض الأسماء للتعاقد معها كمدرسين ومدراء مدارس لفترة ثلاث سنوات متتالية لعام ١٩٥٣ / ١٩٥٤ وكان معظم المدرسين الذين قدموا لإدارة المدارس القطرية من أعضاء او كانوا مناصرين لجماعة الاخوان المسلمين ، وبالعوم كانوا

معارضين سياسيين لقيادة الرئيس جمال عبد الناصر وقد بثوا افكارهم السياسية والدينية في النظام التعليمي في قطر وذلك ان ادارة التعليم في قطر كانت تحت سيطرتهم.

من خلال مدير التعليم، الذي كان يعتبر مستشارا تربويا للشيخ علي ال ثاني، أصبح المعلمون من جماعة الاخوان المسلمين تدريجيا يشكلون دعامة قوية لحكم الشيخ علي ال ثاني (الدباغ، ١٩٦١، ص ٢٧٠)، وقد أضاف هذا الواقع الى الوضع الداخلي قوة جديدة تتميز بنموذج فكري وخبرة سياسية جديدة (معارف قطر، ١٩٥٧، ص ٣).

وعد التوسع في المدارس والخدمات التربوية مع الحوافز العديدة التي كانت تقدم للأطفال في بلد صغير كقطر امراً سخياً وشكل ذلك دعامة لحكم الشيخ علي بن عبد الله ال ثاني حكم قطر من عام ١٩٤٩ الى وفاته ١٩٧٤، علما بأن الثروة الناتجة عن البترول كانت تشكل دعماً اخر له، ولكن الصراع بين الاخوان المسلمين وعبد الناصر في مصر سنة ١٩٥٤م دمر هيكلية جماعة الاخوان المسلمين وشنت الصحافة القاهرية وإذاعة القاهرة حملة شعواء ضدهم (الدايم، ١٩٥٨، ص ٤٦٨).

وخلق هذا التصرف من قبل المعلمين من الاخوان جواً من عدم التفاهم والعداوة بينهم وبين طلابهم في المدارس وأيضاً مع النخبة في قطر وهم أناس لهم اعتقاد راسخ بالدين الاسلامي وبالقوموية العربية ولم يروا أي تناقض بين الاثنين، وأيضاً فإن معظم المواطنين في قطر كانوا ينظرون الى الرئيس عبد الناصر كبطل قومي عربي خاصة أثناء ازمة السويس وبعدها (وزارة العدل، ١٩٨٥، ص ٣٦).

إن موضوع تطوير التعليم ما زال يحظى باهتمام متزايد من قبل المشرفين على السياسات والقيادات التربوية في المجتمعات متقدمة والنامية على حدٍ سواء وخاصة في دول الخليج العربي . ولقد احتل موضوع التطوير التربوي محور الاهتمام والتركيز في البلاد العربية وبخاصة خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، وذلك بعد أن توسع التعليم في الوطن العربي توسعاً كمياً مذهلاً، وأصبح التأكيد على تحسين جودة التعليم ونوعيته شعاراً ترفعه وزارات التعليم في جميع البلدان العربية، ولقد نجلى هذا الاهتمام بالتطوير التربوي من خلال اعتماد وزارات التعليم في الوطن العربي لخطط خمسية أو عشرية، فضلاً عن وضع رؤى وبرامج لمستقبل التعليم في العديد من الأقطار العربية يمتد مداها إلى ربع قرن، وذلك انطلاقاً من أهمية التخطيط الاستراتيجي - طويل المدى - للتعليم والتأمين احتياجاته وإشكالاته قبل وقوعها، ووضع الخطط والاستراتيجيات لمواجهتها. والتطوير التربوي - في أي بلد عربي - يجب أن يعتمد على الجهود الذاتية والخبرات المحلية لتمكين هذه الخطط من تحقيقها لأهدافها (الخطيب، ٢٠٠٦، ص ٢٥).

ويقصد بتطوير التعليم الإجراءات والخطوات التي تتبعها المؤسسة التربوية لتنفيذ خطط ومشاريع التطوير من جميع لجوانب النظرية والعملية بهدف تحسين العملية التربوية، واستجابتها للتحديات المستقبلية العالمية (يوسف، ١٩٩٨، ص ١٦).

وقد أشار الكثير من الباحثين إلى أن تطوير التعليم يشمل تطوير المناهج، والكتب والمقررات، وتطوير أساليب ونظم الامتحانات، وتطوير إعداد المعلمين، والمديرين، والمشرفين لأجل زيادة فاعلية النظم التربوية، وجعلها أكثر استجابة لحاجات المجتمع الذي ينشأ فيه. كما أن تطوير التعليم هو التغيير نحو الأفضل، والأحسن، من خلال توافر عناصر الشمولية لجميع مدخلات النظام التربوي، وعملياته، ومخرجاته، والمنهجية العلمية، والديمقراطية، والتجريب. وفقاً لتخطيط علمي يتصف بالمرونة، والحدثة، وقابلية التعديل والمتابعة (جرادات، ١٩٩٢، ص ٦٥).

إن السعي نحو تطوير التعليم بحاجة إلى إدارة ناجحة وفاعلة، إذ تعد الإدارة الناجحة السبب الرئيس للتقدم والتطور في كل مجالات الحياة باعتبارها أداة فاعلة، ومهمة لتحقيق الأهداف وبلوغ المرامي، وقد أولت النظم التربوية في الكثير من الدول، موضوع الإدارة المدرسية اهتماماً ملحوظاً في الجهود التي تبذلها تلك النظم، من أجل تطوير العملية التربوية وتحسين فعاليتها وكفاءتها (أخو ارشيد، ٢٠٠٦، ص ٢٠، وشاويش، ٢٠٠٠، ص ٨٨).

المبحث الثالث

التعليم الحديث في قطر

التعليم شبه المجاني:

بدأت إمارة قطر تتلقى واردات النفط بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبدأت شركات النفط تتسابق للعمل مرة أخرى في البلاد، الأمر الذي أدى إلى بروز تيار يطالب بإيجاد نظام تعليم متطور غير نظام الكتاتيب، ففي العام ١٩٤٧ قام ولي العهد الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني (الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني ولد في الدوحة عام ١٨٩٦ تسلم منصب ولاية العهد في عام ١٩٤٥ يعتبر الشيخ حمد من أهم الشخصيات التي ساهمت بتأسيس صناعة النفط في بلاده، كما ساهم في إنشاء شركة تنمية البترول المحدودة قطر، توفي عام ١٩٤٨)، بتكليف أحد أبناء الشارقة ممن أكملوا تعليمهم في مصر بعد تعلمه في الدوحة المدرسة الأثرية، الشيخ محمد بن علي المحمود طلب منه إنشاء مدرسة بمعايير حديثة في الدوحة عرفت باسم مدرسة الإصلاح الحمدية سميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ حمد بن عبد الله آل ثاني صاحب فكرة إنشاء المدرسة والتمويل الرئيسي لها (ناجي، ص ٥١٢)، وفي العام الأول من افتتاحها استقبلت حوالي ثلاثين تلميذاً في العام ١٩٤٧، وتحت وكانت بمدرس واحد فقط، الذي ركز على تعليم القرآن الكريم والقراءة ومبادئ الحساب والكتابة، ثم ما لبثت تطورات المدرسة في العالم الدراسي الثاني لها بعدما انظم إليها أربع مدرسين واتساع الطاقة

الاستيعابية لها الى حوالي ١٩٠ تلميذا، كما تطورت مناهج التدريس فيها، فقد شملت مواد العلوم الشرعية واللغة العربية والحساب والمواد الاجتماعية والاعمال اليدوية، كما أضيفت مادة اللغة الانكليزية ، اذ اتبعت المناهج المصرية في التعليم فكانت الدراسة في المدرسة الحمدية تتم على فترتين صباحية ومساءلية، وامام هذه الحركة الجديدة في العملية التعليمية في الامارة بدء التجار القطريين بتمويل المدرسة بكل ما تحتاجه من متطلبات أساسية لغرض مواصلة نشاطها التعليمي الحديث، فضلا عن تحمل تكاليف اقامة المدرسين تخصيصات وزارة التربية والتعليم القطرية، (تطور المباني المدرسية في دولة قطر، ١٩٨٧، ص ٢٦).

بالنسبة لميزانية وزارة التعليم فقد كان التعليم في قطر بالكامل يمول من الحكومة منذ عام ١٩٥١ (دائرة المعارف، ١٩٥٧)، وفيما بين ١٩٥١م و١٩٥٣م كانت ميزانية التربية والتعليم محدودة وهي عبارة عم ١٠٠ ألف ريال (كاظم، ١٩٧٨، ص. ٣٠)، ومنذ عام ١٩٥٤م ارتفعت ميزانية التعليم نسبيا بسبب زيادة ايرادات البترول والتوسع في العملية التعليمية فمثلا كان دخل الدولة من ايرادات البترول والتوسع في العملية التعليمية فمثلا كان دخل الدولة من ايرادات البترول قد ارتفع من ٥ ملايين ريال قطري الى ٢٦٠ مليون قطري بين ١٩٥٠ و ١٩٦٠ (معارف قطر، ١٩٥٤، ص. ٤٨٨)، فارفعت ميزانية التعليم من مليون ريال قطري عام ١٩٥٥م الى ١٣ مليون ريال قطري عام ١٩٥٨م ثم الى ٢٥ مليون ريال قطري عام ١٩٦٠م، حدث تطور كبير ومتساعد في ميزانية وزارة التربية والتعليم ودعم حكومي مالي ومعنوي كبير جدا.

ان خدمات التعليم في قطر خلال خمسينيات القرن المنصرم تقدم تعليمًا مجانيًا لكل المستويات وتوفر للأطفال الكتب المدرسية بالمجان وكذلك الأدوات الكتابية والأجهزة الرياضية والملابس الشتوية والصيفية كما تزود الاطفال في مدارس الدوحة بوجبة طعام يومية كاملة وتقدم لهم الرعاية الصحية الكاملة، وتقوم السيارات الحكومية بنقلهم من وإلى المدارس والسكن في الداخلية وبالإضافة الى ذلك تصرف اعانة شهرية لكل الأطفال القطريين من المجنسين وهناك مساعدات اجتماعية للمحتاجين، وعلاوة لتناول الطعام للأطفال في مدارس القرى.

التعليم النظامي الحديث:

بعد تولي الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني رئاسة ادارة المعارف في عام ١٩٥٦ تعد نقطة تحول مهمة في التعليم في اماره قطر، إذ اولى اهتمام واسع كبير لأصدر قرار بتعميم التعليم في جميع انحاء البلاد وللجميع من ذكور واناث، كما قام باستدعاء ابرز الشخصيات التربوية المصرية في مجال التعليم لغرض وضع دراسة مفصلة وميدانية لواقع التعليم في قطر، أسفرت جهودهما عن تلك وضع دراسة وتوصيات من نهضة وتطوير التعليم في تلك الامارة، وكذلك تم انشاء سكن (قسم داخلي) للطلبة القادمين من القرى والمناطق المجاورة للامارة يتسع لأكثر من ١٢٥ طالبا (آل ثاني،

١٩٧٢، ص ٤٦٢)، وكانت توجد امارة قبل التحول الى النظام الثلاثي في التعليم خمس رياض للأطفال وثلاث مدارس ابتدائية، وبعد عام ١٩٥٦ أصبح التعليم في قطر قائما على سلم النظام التعليمي الثلاثي وهو ست سنوات بالمرحلة الابتدائية، وثلاث سنوات بالمرحلة الاعدادية، وثلاث سنوات بالمرحلة الثانوية، هذا النظام المشابه لأغلب الدول ولايزال معمولاً به حتى الوقت الحالي (الدباغ، ١٩٦١، ص ٣٧٤-٣٧٨).

أما ما يخص التعليم الابتدائي فقد شهدت هذه المرحلة توسعا كبيرا في التعليم بعد تسلم الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ادارة المعارف في عام ١٩٥٦، اذ قام بتحويل جميع المدارس الموجودة في الامارة الى المستوى الابتدائي، وكذلك تحويل جميع رياض الأطفال (التمهيدى) الموجودة الى المستوى الابتدائي (وزارة التربية والتعليم، ص ٣٢)، فكان السلم التعليمي السابق يبدأ بالرياض للأطفال ومدتها سنتان، ويقبل التلاميذ بها في سن الخامسة، والمرحلة الابتدائية ومدتها ستة سنوات، وبذلك شهدت هذه المرحلة تطورا كبيرا بعد الاقبال الواسع من الأهالي لإدراج اولادهم في المدارس بعد التسهيلات الكبيرة التي قدمتها الحكومة في هذا المجال لتحفيز العوائل (وزارة التربية والتعليم، التعليم في قطر في القرن العشرين، ص ٢٤-٢٦)، مع توفير سكن ملائم للطلبة والمدرسية الوافدين من خارج المدينة فضلا عن الحوافز المالية، مما أمكن معه استقدام عدد كبير من المعلمين يزيد عن الحاجة الفعلية للمدارس، الامر الذي أعطى نتائج كبيرة ولمموسة على الواقع التعليمي في الامارة، مما أدى الى احداث تطورا واسعا في التعليم الابتدائي بالنسبة لعدد الطلاب وعدد المدارس والمدرسين في امارة قطر (إبراهيم، ١٩٨٠، ص ٤٨)، اذ نجد ان عدد الطلاب في المرحلة الابتدائية في مدينة الدوحة حوالي ١٢٢٠ تلميذا في العام الدراسي ١٩٥٦-١٩٥٧ بينهم (١٣٢) اناث، يواظبون على الدوام في سبعة مدارس تحتوي على (٦٦) مدرسا، وتضاعفت اعدادهم أكثر من ست مرات في العام ١٩٦٤-١٩٦٥، اذ وصل عدد التلاميذ الى حوالي (٧٦٣٢) تلميذا بينهم حوالي (٣١٧٠) اناث، كما تضاعف عدد المدارس الى ١٩ مدرسة، يقابلهم حوالي ٣٤٩ مدرسا. وفي بداية عقد السبعينات نجد ان هذه الاعداد قد تضاعفت اكثر من احدى عشر مرة وكذلك تضاعف معها أعداد المدارس خلال تلك المرحلة اكثر من ثلاث مرات، في حين تضاعفت الهيئة التعليمية اكثر من سبع مرات، ومن الجدير بالذكر أن تعليم البنات أصبح جزء من التعليم الرسمي في البلاد منذ بداية العام الدراسي ١٩٦٥/١٩٥٧، كما تم توحيد المناهج الدراسية للجنسين، مع تطبيق نفس الاجراءات المالية والادارية (٤١-٣٩ KOBASIS).

أما ما يخص المستوى الثاني من نظام التعليم في امارة قطر هو مرحلة التعليم الاعدادي والثانوي، فقد ظهرت مرحلة التعليم الثانوي في نهاية سنوات التعليم شبه النظامي في عام ١٩٥٦، عندما كان التعليم الثانوي ملحقا بمدرسة الدوحة الابتدائية القديمة، إذ افتتح فيها أول الفصول وضم

حوالي ٤٠٩ تلميذا، في عام ١٩٥٧ تحولت ادارة المعارف الى وزارة المعارف مع بقاء الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني وزيراً عليها .

ولا بد ان الاشارة ان نظام الذي كان متبعاً في تلك الفترة لم يكن فيه تعليم اعدادي، وانما كان التعليم يمر بثلاث مراحل، مرحلة رياض الأطفال وهي سنتان، والمرحلة الابتدائية (ست سنوات)، واضيفت المرحلة الثالثة في عام ١٩٥٦ وهي المرحلة الثانوية ومدة دراستها خمس اعوام، ثم الغيت بعد ذلك مرحلة رياض الاطفال بعد تحويل مدارسها الى مدارس ابتدائية(وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٨، ص. ١٨)، وأصبح سلم التعليم يسير وفق نظام ثنائي هما المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية، ولكن هذا النظام لم يستمر طويلاً، فقد عدل في العام ١٩٥٨ حسب اتفاقية التي وقعت قطر بمجال الوحدة الثقافية العربية المقدمة من قبل جامعة الدول العربية ، فأصبح سلم النظام التعليمي قائماً على النظام الثلاثي (المرحلة الابتدائية، المرحلة الاعدادية، المرحلة الثانوية) (غنيم وآخرون، ١٩٨٩، ص ١٧٦) ، ومنذ ذلك الوقت أخذ التعليم الاعدادي والثانوي يخطو خطوات متطورة وسريعة في حركة التعليم في اماره قطر (صقر، ١٩٥٦، ص ٣٤).

المدارس المستقلة في دولة قطر:

إن المدارس المستقلة في دولة قطر هي تجربة تربوية يحتذى بها ويجب الوقوف على أهميتها وهي مدارس ممولة حكومياً، ولها الحرية في القيام برسالتها وأهدافها التربوية الخاصة بها، مع الالتزام بالبنود المنصوص عليها في العقد المبرم بينها وبين هيئة التعليم. كما ينبغي على كل مدرسة مستقلة أن تلتزم بمحددات المناهج الموضوعة من هيئة التعليم بتدريس اللغة العربية، واللغة الإنكليزية، والرياضيات، والعلوم، وهناك خطط لبناء معايير لمناهج العلوم الاجتماعية وتكنولوجيا الاتصال (المجلس الأعلى للتعليم، ٢٠٠٧، ص ٥٢).

وقد بدأ مشروع المدارس المستقلة بافتتاح (١٢) مدرسة مستقلة في العام الدراسي (٢٠٠٤/٢٠٠٥)، تلاها (٢١) مدرسة في العام (٢٠٠٥/٢٠٠٦) وبعد ذلك (١٣) مدرسة في العام (٢٠٠٦/٢٠٠٧)، ثم (١٨) مدرسة للعام (٢٠٠٧/٢٠٠٨).

إذ تشكل هذه التجربة أحد الاتجاهات التربوية الحديثة في مختلف بلدان العالم، وذلك للاعتقاد بدورها الإيجابي والفعال في تحقيق الأهداف الرئيسية للعملية التربوية التي لم تستطع المدارس التقليدية من تحقيقها (المجلس الأعلى للتعليم، ٢٠٠٨، ص ٢٠).

وقد أعدت مؤسسة راند خطة مفصلة لتطبيق نموذج المدرسة المستقلة، إذ أكدت على ضرورة إنشاء أربع مؤسسات حكومية جديدة، إذ يكون ثلاث منها مؤسسات دائمة ومؤسسة واحدة مؤقتة، وذلك بهدف المساعدة على تغيير الاختصاص والسلطة في النظام ، وهذه المؤسسات هي :

- المجلس الأعلى للتعليم : وهو مسؤول عن صياغة سياسة التعليم الوطنية.

هيئة التعليم : مؤسسة دائمة تهتم بمسؤولية الإشراف على المدارس الجديدة المستقلة وتخصيص الموارد لها، مع تطوير معايير المناهج الدراسية الوطنية في اللغة العربية، الرياضيات، العلوم، اللغة الإنكليزية، ان تطوير برامج تدريب المعلمين لضمان توفر معلمين مؤهلين للمدارس الجديدة.

هيئة التقييم : مؤسسة دائمة تهتم بمسؤولية مراقبة أداء الطلبة والمدارس في المدارس التابعة للوزارة، والمدارس مستقلة وإدارة الاختبارات وعمليات الاستقصاء الوطنية التي يتم إجراؤها على الطلاب والمعلمين وأولياء الأمور ومديري المدارس وإعداد "بطاقات تقارير المدارس" سنوياً، وإدارة نظام بيانات الشبكة الوطنية في قطر للبيانات التربوية.

فريق التطبيق : هي مؤسسة مؤقتة تهتم بمسؤولية المساعدة على إقامة مؤسسات أخرى، والقيام بوظائف الإشراف، والتنسيق، وتقديم الاستشارات أثناء التحول إلى النظام الجديد.

وقد أشارت دانفر (P21, DANVER, 2005) إلى أهمية المدارس المستقلة بالقول أنها تلك المدارس التي تقدم تعليماً عالي الجودة إلى جانب قدرتها على توفير مناخ التميز والإبداع للمعلم، وتعمل على جعل المجتمع المحلي جزءاً لا يتجزأ، وإن من مستلزمات نجاح المدارس المستقلة في عملها الدعم المستمر من قيادات مجتمعية، واختيار افضل الكوادر التربوية والأعلى كفاءة، وتزويدها بالمختصين الاجتماعيين والمستشارين وأصحاب الرأي.

وكذلك أشار ليفين إلى أن اغلب المدارس المستقلة تميزت عن المدرسة الحكومية من خلال استخدام أساليب لتدريس الذاتي، واعتماد ساعات دراسية طويلة، والاستقلالية المالية والإدارية والتنظيمية، وتوسيع نظرتها للمناهج المطبقة إذ تتجاوز المنهاج الوطني، وتمتلك المدارس المستقلة حرية اختيار الطلاب، وتعيين المعلمين بحسب الكفاءة والخبرة وكذلك بعد إخضاعهم لاختبارات عديدة.

وبين كوكسون (P43, COOKSON, 2007) أن أبرز الخصائص العامة للمدارس المستقلة هي أنها تقدم منهاجاً صارماً للطلاب يؤهلهم لمواجهة التحديات في المرحلة الصفية، وتتيح المدارس المستقلة لطلابها المشاركة بسلسلة متزنة من النشاطات الإثرائية الخارجية، وتطور المدارس المستقلة قيم المشاركة المجتمعية عند الطلبة، وتطور المهارات القيادية عند الطلبة بما يؤهلهم لقيادة المجتمع مستقبلاً، كما أنها تلتزم بتقديم نوعية متميزة من التعليم للطلاب.

وتنصب اهتمامات هذه المدارس على قدرات الطلاب في التفكير النقدي، واتخاذ القرار، وحل المشكلات، والعمل لجماعي، والإبداع في التعليم، والقدرة على استخدام الوسائل التكنولوجية، والتواصل الفعال. وتلتزم المدارس المستقلة بجانب تدريس الأربع مواد الرئيسية بتدريس المواد الأخرى المعهود لها من التربية الإسلامية، والحاسب الآلي بجانب المواد التي تتماشى مع فلسفة كل مدرسة. كما يتم اعتماد أصحاب التراخيص للمدارس المستقلة لمن لهم رؤى وفلسفات تربوية تشجع على

الإبداع، والتنوع، وتوفير بدائل تربوية لأولياء الأمور لتلبي تطلعاتهم في تقديم تعليم يتناسب مع احتياجات ورغبات أبنائهم وتتماشى مع أهداف مباشرة لتطوير التعليم العام (المجلس الأعلى للتعليم، ٢٠٠٧، ص ٧٦).

وتقوم المدرسة المستقلة على وجود القيادة القوية، فلأصحاب التراخيص والمديرين دور هام في إنجاح تلك المدارس وتوجيه فلسفتها ومناهجها وطرق تدريسها. ولهذا تقوم هيئة التعليم في قطر بمساعدة قيادات تلك المدارس بتوفير الدعم اللازم للقيام بهذه المهمة على أكمل وجه. ويقدم مكتب التطوير المهني بالهيئة حالياً برنامج تدريب القيادات التربوية للمدارس مستقلة (مديرين وأصحاب تراخيص) وذلك بالتعاون مع مؤسسات الدعم المدرسي لمساندة قيادات المدارس في الخطوات الإجرائية لإنشاء تلك المدارس. كما تتبنى مبادرة دولة قطر لتطوير التعليم مفهوماً حديثاً للمناهج اختلف عن المفهوم التقليدي المرتبط بالكتاب الموحد. وفي هذا الشأن وضعت هيئة التعليم إطاراً للمعارف والمهارات لمطلوب تحقيقها في المدارس المستقلة تتمثل فيما يعرف بمعايير المناهج (المجلس الأعلى للتعليم في قطر، ٢٠٠٧، ص ٢١).

لقد أشارت بعض الدراسات السابقة كدراسة أولاف إلى وجود اتجاهات ومعايير ايجابية نحو التحول إلى المدارس مستقلة. وفي المقابل أشارت دراسة كاردين (CARDEN, 1999) إلى أن بعض مديري ومديرات المدارس المستقلة قد تركوا العمل في المدارس المستقلة بسبب الكثير من الضغوط النفسية والمالية والإدارية التي تعرضوا لها.

ولقد قام الباحثان بعرض ثلاثة نماذج للمدارس المستقلة في دولة قطر، والتي هي المراحل التعليمية الثلاث: الابتدائية والإعدادية والثانوية، وقد تضمن هذا العرض رسالة المدارس ورؤيتها والأهداف التعليمية التي تسعى لتحقيقها:

مدرسة الإسراء المستقلة الابتدائية للبنات:

بتمثل هدف المدرسة الرئيس في توفير تعليم بمستوى عال لتلميذات المدرسة الابتدائية الصغرى من سن (١٠ - ٦) سنوات بما يؤهلهن ليكن طالبات علم مدى الحياة، ومفكرات ناقدات، وصانعات قرار، ومواطنات قطريات يشعرن بالمسؤولية. وتركز رسالة المدرسة على مساعدة التلميذات لتقوية مقدرتهن على القراءة والكتابة، والرياضيات ومهارات التكنولوجيا. وتسعى المدرسة كذلك لتحقيق تفوق في التعليم وإحراز أعلى مستوى لتعلم التلميذات، وبذلك توفر الظروف لكل تلميذة في تلك المدرسة الابتدائية المستقلة للنجاح بظل اقتصاد المعرفة، وكمواطنة في المجتمع القطري تشارك بفكرها وجهدها.

وتتعدد الأهداف التعليمية للمدرسة والتي من أبرزها المحافظة على الهوية القطرية العربية الإسلامية: ويتم ذلك من خلال تنمية الوازع الديني والاعتزاز بالحضارة العربية، وفي نفس الوقت

احترام وتقهم الحضارات الأخرى. وتطبيق أفضل الممارسات والمستجدات التعليمية : تبني مقاييس المناهج الصادرة من هيئة التعليم من حيث مناهج التعليم ، وحدث الأساليب التدريسية ، وطرق التقييم لضمان الاستمرار في تحسين مستوى الإنجاز الطلابي. وتقديم كم هائل من الفرص التعليمية للطلّابات وأولياء أمورهن: تطبيق مجموعة متنوعة من البرامج وخدمات وخيارات تعليمية الهادفة ذات لجودة العالية لضمان قدرة المدرسة على تلبية الاحتياجات التعليمية الفردية لكل طالبة. إذ ستمكن كل طالبة من الاختيار من بين مجموعة متنوعة من الأنشطة المناسبة لقدراتها وميولها سواء أثناء الدوام المدرسي (المواد الاختيارية) أو بعده (الأنشطة اللاصفية). والالتزام بالتطوير المستمر من خلال وضع ومراجعة وتطبيق خطة للمسؤولية، إذ يلتزم كافة المعنيون في المدرسة بالمسؤولية الملقاة على عاتقه في مجال عمله وبالناتج المترتبة على أدائه ، وتشجيع المدرسات على التركيز على الممارسات التعليمية المبنية على الاحتياجات الفردية للطلّابات ، ووضع التقارير حول برامج التعليم وأداء الجهاز الإداري والمدرسة ككل. والشراكة مع أولياء الأمور من خلال التعاون مع كافة الأطراف المعنية إذ يمكن زيادة عدد أولياء الأمور الذين يشاركون في رفع مستوى التحصيل والإنجاز العلمي للطلّابات. والشراكة المجتمعية وذلك من إشراك الطالّابات في خدمة المجتمع أثناء عملية إعدادهن للمواطنة الصالحة، وخوض التجربة عملية في المجتمع، والإفادة من ذلك في العملية التربوية في المدرسة، وتشجيع الحس القيادي لدى الطلاب.

الخاتمة

أظهرت الدراسة وهي كما اسلفنا دراسة بحثية تاريخية اجرائية لتوضيح أهمية المدارس المستقلة في دولة قطر في كونها تجربة متقدمة من أجل تطوير التعليم من خلال وجهة نظر الإداريين العاملين فيها ، وقد حصل مجال البناء المدرسي على المرتبة الأولى وبدرجة تقدير كبيرة جداً عالمياً، جاء بعده مجال أساليب وطرق التدريس بالمرتبة الثانية وبدرجة تقدير كبيرة، ثم مجال اختيار المعلمين بالمرتبة الثالثة وبدرجة تقدير كبيرة، جاء بعده مجال الاهتمام بالمتعلمين في المرتبة الرابعة وبدرجة تقدير كبيرة، كما جاء مجال الأهداف التربوية في المرتبة الخامسة وبدرجة تقدير كبيرة، في حين جاء مجال المناهج الدراسية بالمرتبة الأخيرة وبدرجة تقدير كبيرة.

وقد استنتج الباحث إلى أن المدارس المستقلة إنما أنشئت أصلاً من أجل الارتقاء بالتعليم من حيث الأهداف التربوية، والمناهج المدرسية، واختيار المعلمين، والإدارة المدرسية، وطرق وأساليب التدريس، والأبنية المدرسية وغيرها. ذلك أنه في ظل التغيرات والتطورات التكنولوجية والمعرفية والتي انعكست آثارها على الميدان التربوي، فإن ذلك تطلب من الدول السعي إلى مواكبة هذه التغيرات ووضع البرامج التي تسهم في تطوير الأنظمة التربوية فيها، ولذلك كانت المدارس المستقلة إحدى

التوجهات التربوية في الدول المتقدمة، والتي استفادت منها دولة قطر وتبنتها، وذلك بناء على توصيات مؤسسة راند (RAND) التي قامت بدراسة النظام التربوي في دولة قطر من مرحلة رياض الأطفال وحتى الصف الثاني عشر.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة بریت ومانسفيلد ورولينز (BRETT, MANSFIELD, AND ROLLINS, 2005) والتي أشارت لى أن المدارس المستقلة أدت دوراً كبيراً في النهوض بالتعليم في كندا. كما نتفق مع دراسة سكوت (SCHOTT, 2001) لتي بينت أن المدارس المستقلة في الولايات المتحدة الأمريكية استطاعت أن تقدم تعليماً ذا جودة للطلاب بغض النظر عن أعراقهم وجنسياتهم. كما نتفق مع دراسة شارب (SHARP, 1998) التي أشارت إلى أن مدرسة هاملتون المستقلة في ولاية تكساس ساهمت في تقديم خدمات تعليمية للطلاب ذات جودة عالية.

وقد لاحظنا بأن المدارس المستقلة في دولة قطر، والتي استقلت عن المجلس الأعلى للتعليم، إنما ترتبط أهدافها وفلسفتها بفلسفة التعليم في دولة قطر، ولا يمكن أن تتفصل عن فلسفة التربية فيها، ولهذا فإن هذه المدارس المستقلة تعمل على غرس قيم المواطنة الصالحة في نفوس الطلاب، لأنها منسجمة مع فلسفة ورسالة التعليم في قطر، وبما أن لمدارس المستقلة تعتمد في تدريسها للمواد الدراسية على اللغة الإنكليزية فإنها تساعد في إعداد الطلبة القادرين على جادة اللغات العالمية وخاصة الإنكليزية. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شارب (SHARP, 1998) التي أشارت إلى أن مدرسة هاملتون أسهمت وبشكل كبير في تنفيذ أهدافها، كما تتفق مع دراسة ويجفل (WIGFALL, 2003) والتي أشارت إلى أن المدارس المستقلة الهولندية ساهمت في تحقيق أهدافها بكل سهولة.

المصادر

- بيربي، جاك جاك. (1959). *الخليج العربي* (نجدة هاجر وسعيد الغز، مترجمان). بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. (ص. ١٧٧-١٧٨).
- الدايم، عبد الله. (1957-1958). *تعيين مدير للتعليم في قطر*.
- دولة قطر، وزارة العدل، إدارة الشؤون القانونية. (1985). *مجموعة قوانين قطر ١٩٦١-١٩٨٥* (المجلد الأول). غنيم، عادل، وآخرون. (1989). *التاريخ الاجتماعي للمرأة القطرية*. الدوحة: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، جامعة قطر.
- صقر، عبد البديع. (1956). *تقرير عن معارف قطر* (غير منشور). مرفوع لصاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني.
- قسم الوثائق التربوي. (1982). *التعليم في قطر*. الدوحة: وزارة التربية والتعليم.
- الدباغ، مصطفى مراد. (1961). *قطر ماضيها وحاضرها* (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر.
- الدباغ، مصطفى مراد. (1961). *قطر ماضيها وحاضرها*. بيروت: منشورات دار الطليعة.
- معارف قطر. (1957). *مذكرة صدرت بأمر الشيخ خليفة آل ثاني* (غير منشورة). رئيس لجنة التعليم بتاريخ ٣ أكتوبر ١٩٥٧م.
- معارف قطر. (1954). *نظام مدارس قطر الرسمية* (غير منشور). صدق من سمو حاكم قطر معظم على هذا النظام بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٧٤هـ/٢٣ نوفمبر ١٩٥٤م.
- معارف قطر. (1954). *نظام مدارس قطر الرسمية* (غير منشور). صدق من سمو حاكم قطر معظم على هذا النظام بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٣٧٥هـ/٢٣ نوفمبر ١٩٥٤م.
- وزارة التربية والتعليم القطرية. (1987). *تطور المباني المدرسية في دولة قطر*.
- إبراهيم، يوسف. (١٩٨٠). *تاريخ التعليم في الخليج العربي ١٩١٣-١٩٧١*. مجلة كلية الإنسانية والعلوم الاجتماعية، (2)، جامعة قطر.
- عالية، أخو ارشيده. (2006). *المساءلة والفاعلية في الإدارة التربوية* (الطبعة الأولى). عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- جرادات، عزت. (١٩٩٢). *فلسفة التطوير التربوي في الأردن واتجاهاته*. رسالة المعلم، ٣٣. (3)
- خطيب، أحمد. (2006). *تجديدات تربوية وإدارية* (الطبعة الأولى). عمان: جدارا الكتاب العالمي؛ إربد: عالم الكتب الحديث.
- خطيب، أحمد. (2001). *التطوير التربوي تجارب دولية وعربية* (الطبعة ١). إربد: مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.
- دائرة المعارف. (1957). *قطر* (منشور رقم ١٥٣٢/٥/٤ بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٥٧م)



Reference

- Berri, Jack Jack. (1959). *The Arabian Gulf* (Najda Hajjar & Saeed Al-Ghaz, Trans.). Beirut: Al-Maktaba Al-Tijariyya for Printing, Distribution, and Publishing. (pp. 177-178).
- Encyclopedia Department. (1957). *Qatar* (Publication No. 4/5/1532, dated September 16, 1957).
- Al-Daem, Abdullah. (1957-1958). *Appointment as Director of Education in Qatar*. State of Qatar, Ministry of Justice, Legal Affairs Department. (1985). *Qatar Laws Collection 1961-1985* (Volume 1).
- Ghoneim, Adel, et al. (1989). *The Social History of Qatari Women*. Doha: Center for Documentation and Humanities Studies, Qatar University.
- Saqr, Abdul Badi. (1956). *Report on Qatar's Education System* (Unpublished). Submitted to His Highness Sheikh Khalifa bin Hamad Al Thani.
- Educational Documentation Department. (1982). *Education in Qatar*. Doha: Ministry of Education.
- Al-Dabbagh, Mustafa Murad. (1961). *Qatar: Its Past and Present* (1st ed.). Beirut: Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing.
- Al-Dabbagh, Mustafa Murad. (1961). *Qatar: Its Past and Present*. Beirut: Dar Al-Tali'a.
- Qatar Education System. (1957). *Memorandum Issued by Order of Sheikh Khalifa Al Thani* (Unpublished). Chairman of the Education Committee, dated October 3, 1957.
- Qatar Education System. (1954). *Official Qatar Schools System* (Unpublished). Approved by His Highness the Ruler of Qatar on 27 Rabi' al-Awwal 1374 AH/23 November 1954.
- Qatar Education System. (1954). *Official Qatar Schools System* (Unpublished). Approved by His Highness the Ruler of Qatar on 27 Rabi' al-Awwal 1375 AH/23 November 1954.
- Qatari Ministry of Education. (1987). *The Development of School Buildings in the State of Qatar*.
- Ibrahim, Youssef. (1980). The History of Education in the Arabian Gulf 1913-1971. *Journal of Humanities and Social Sciences*, (2), Qatar University.
- Arkhideh, Alia. (2006). *Accountability and Effectiveness in Educational Administration* (1st ed.). Amman: Dar Al-Hamed for Publishing and Distribution.
- Jaradat, Izzat. (1992). The Philosophy of Educational Development in Jordan and Its Trends. *Risalat Al-Mu'allim*, 33(3).
- Khatib, Ahmed. (2006). *Educational and Administrative Innovations* (1st ed.). Amman: Jarada for International Books; Irbid: Alam Al-Kutub Al-Hadith.
- Khatib, Ahmed. (2001). *Educational Development: International and Arab Experiences* (1st ed.). Irbid: Hamada Foundation for Publishing and Distribution.